Sri Lankan Journal of Arabic and Islamic Studies
Published by Faculty of Islamic Studies and Arabic Language
Volume 8 Issue II, December 2025
E-ISSN: 2550 – 3014, P. 31-54
DOI: https://doi-ds.org/doilink/03.2023-55683162/8.2-3

حذف مختارات من الظواهر النّحويّة في الشعر العربي في بلاد نوبى– نيجيريا: دراسة دلاليّة

(ELLIPSIS OF SELECTED GRAMMATICAL PHENOMENA IN ARABIC POETRY IN NUPELAND, NIGERIA: A SEMANTIC STUDY)

MAHMUD DANJUMA MUSA

DEPARTMENT OF ARABIC AND TRANSNATIONAL STUDIES,
UNIVERSITY OF ILORIN

djmaimy2k@gmail.com & musa.md@unilorin.edu.ng

Abstract: *Brevity is considered the primary purpose for employing ellipsis in human language, especially in Arabic. However, in poetic language, it takes on a deeper role, as the omitted elements carry secondary meanings rooted in the poet's intent that differ from the standard lexical definitions. These meanings appear to the listener as hidden potential implications revealed through context. This study examines poems composed by a group of Arabic poets from the Nupe tribe in Nigeria. Nupe is one of the oldest Nigerian tribes to embrace Islam and Arabic prose and poetry. It is observed that those poems are filled with ellipsis which calls the researcher's attention to the following questions: why are those poems characterized with ellipsis? What are the semantic implications of ellipsis in the poems?The Objective is to unleash the hidden semantic meanings of the deleted grammatical phenomena in the poems. The Methodology; The researcher employed descriptive methodology to address the topics: A glimpse on the history of Nupeland, Ellipsis in linguistic studies, Ellipsis of the subject of nominal sentences (mubtada') in Arabic poetry in Nupeland, Ellipsis of verbs in Arabic poetry in Nupeland, Ellipsis of noun (al-fail), & Ellipsis of object (maf'ūl) in Arabic poetry in Nupeland. The researcher concludes that ellipsis in these poems carry secondary semantic implications such as emphasis, glorification, the clarity of the omitted element, clarification after ambiguity, brevity due to context, poetic constraints, admiration, modesty, sorrow, belittlement, and burden.*
Keywords: *Ellipsis, Grammatical Phenomena, Nupeland, Nigeria, Semantic Study.*

ملخص البحث

يعد الإيجاز الغرض الأساس والأشهر في توظيف الحذف في اللغة البشرية ولا سيما اللغة العربية، ولكنه في لغة الشعر أعمق وأدق حيث تكمن في نفس المرسل الشاعر دلالات ثانوية تختلف عن المعاني المعجمية، كما تبدو في ذهن المتلقي كوامن خفية محتملة يكشف عنها السياقات. ولقد تم الاختيار على أشعار طائفة من شعراء العربية من قبيلة نوبي النيجيرية لأنها من أقدم قبائل نيجيريا إسلاما وعهدا باللغة العربية وآدابها نظما ونثرا، وتتمثل مشكلة البحث في أنّ أشعارهم حافلة بحذف عدد من الظواهر النحوية. وهنا يتسائل الباحث، لماذا احتفلت أشعار شعراء قبيلة نوبي بكثرة الحذف؟ وما هي المعاني الدلالية العميقة للحذف في أشعارهم؟. ويهدف البحث إلى إبراز قدرة شعراء هذه القبيلة في أداء المعنى العميق غير المعتاد بواسطة الحذف. ولقد وظف الباحث المنهج الوصفي لمعالجة الموضوعات: موجز تاريخ بلاد نوبي، الحذف في الدراسة اللغوية، حذف المبتدأ في الشعر العربي في بلاد نوبى، حذف الفعل في الشعر العربي في بلاد نوبي، حذف الفاعل في الشعر العربي في بلاد نوبي، حذف المفعول في الشعر العربي في بلاد نوبى.

Submitted: 07 July, 2025 Accepted: 08 December, 2025 Published: 24 December, 2025

وفي النتيجة توصل الباحث إلى أن الحذف في تلك الأشعار له دلالات ثانوية عميقة تتمثل في التفخيم، والتعظيم، وقوة وضوح العلم بالمحذوف، والبيان بعد الإبهام، وضيق المقام، وقيد الشعر، والإعجاب، والحياء، والحزن، والتحقير والاستثقال.
الكلمات المفتوحة: الحذف، الظواهر النحوية، بلاد نوبي، نيجيريا، الدراسة الدلالية.

المقدّمة

تكرّس النّحو المرتبة الثّالثة من مستويات اللّغة، فهو المستوى التّركيبي، أي تركيب عناصر أجزاء الكلام المفيد. ويبقى النحو سلّما يتسلَّق به إلى كشف معنى النّصّ و تحليله، فهو مُخّ النص وعمدته وشأو علاه، وهو الأصل الذي ينبني عليه النص، ولايستطيع أيّ باحث أن يقف على مضمون النّصّ أو مقصود المتلقّي دون اعتبار النحو، مع اعتبار أهميّة كل أجزاء الكلام الأخرى مثل الصّوت، والصرف، والدّلالة، قبل الشّروع في تحليله. ومن هنا يتجلّى للقارئ أنّ النحو بهذه الخصّيصة يتعدّى حدوده الضيقة التي آمن بها بعض النحاة من تغيير أواخر الكلمات، ومعرفة أحوالها الإعرابية المختلفة، إلى حدود أخرى أدقّ وأعمق. لأنّ صحة التّركيب الإعرابيّة لاتعني صحّة المعنى وقد يصحّ التّركيب دون أن يستقيم المعنى، مثل قولك أَكَلَ خالد الكرسيّ أو شربَ محمّد الباب. فكلّ من هذين التّركيبين صحيح باعتبار الأحوال الإعرابيّة، ولكنّهما غير معقولين باعتبار استقامة المعنى.

هدف البحث:

إبراز قدرة شعراء هذه القبيلة في أداء المعنى العميق غير المعتاد بواسطة الخذف. ولقد

منهج البحث:

وظف الباحث المنهج الوصفي لمعالجة الموضوعات: موجز تاريخ بلاد نوبي، الحذف في الدراسة اللغوية، حذف المبتدأ في الشعر العربي في بلاد نوبى، حذف الفعل في الشعر العربي في بلاد نوبي، حذف الفاعل في الشعر العربي في بلاد نوبي، حذف المفعول في الشعر العربي في بلاد نوبى.

موجز تاريخ بلاد نوبى

تعتبر بلاد نوبى من أعرق البلاد التي احتفلت ولا تزال تحتفل باللغة العربية منذ أعماق التاريخ في الديار النيجيرية. والنوپاويون قوم استوطنوا سواحل نهر نيجر وفي وسط البلاد بشمال نيجيريا. أحمد، (2006م، ص 14). وقيل إن أحد الصياد العرب يسمى عبد العزيز جاء من المشرق العربي مع أسرته واستوطن منطقة تسمى بدَوكَودَاجِي وسمي بنفيء ومن هذه الكلمة وجد اسم نوبى.

و يرى الباحث في هذه المقولة ما يتطلّب الفحص وهو أنه يبدو أن هذا الصياد باسمه عبد العزيز مسلم، وإذا كان الأمر كما زعمه صاحب القول، فيُتوقَّع أن تكون أحفاده مسلمين وتكون القبيلة النوپاوية قبيلة مسلمة ولكنّ أكثر أبناء القبيلة منتسبون إلى الوثنية حانذاك. وأمّا قوله (وسمي بنفيئ) ففيه النظران: نظر عقلي ونظر لغويّ، ويتسائل

الباحث، أكان هذا الصيّاد منفيا إلى هذه المنطقة أم جاء به اصطياده للحيوان كشأنهم؟. وإذا كان منفيا فما السبب في نفيه؟ وأين اكتشف الباحث أحمد وغيره من الذين اعتمدوا هذا التّاريخ كلمة 'نفيئ' والصّحيح 'منفي'.

وإضافة إلى ذلك، ينبغي للباحث أن يورد في هذا الصّدد ما ذهب إليه ذلك المؤرّخ الإسلامي فيما يتعلّق بتاريخ النوپاويين، حيث يرى الإلورى:

> "النُفَى أحد الشعوب النيجيرية التي تواترت الأقوال على أنه شعب جاء مهاجرا من مصر من قبيلة النوبة التي تسكن جنوب مصر .... إلى قوله: وممّا يشهد على هذه العلاقة بين النوبة المصرية وقبيلة نوفى النيجيرية، هو التشابه بين القبيلتين كما أنه يتجلى سمات خَلقية في الوجوه، والأطعمة وفي أنواع الحرف كصناعة الأطعمة وفي بعض العادات والتقاليد" الإلورى. (1987م، ص 38).

وباعتبار هذا المقول، يتسائل الباحث أنّه ما نوعية التشابه بين القبيلتين؟ فإذا ضربنا العلاقة الخَلقية مثلاً، أي اللون والشكل، فأكثر الشعب النوباوي في نيجيريا سُودٌ، والسُّمُر منهم قليلون. وأما النوبيون المصريون فأغلبهم سُمر والباقون بيض وقليل ما هم. وأمّا بالنسبة للشكل، فالإنسان جميعا على أشكال مختلفة حيث يوجد منهم الطّوال والقصار في كلّ أمة، فبهذا لا يرى الباجث تشابها ينبئ أن النوپاوين في نيجيريا تشعّبوا من النّوبة المصريّة.

ومن الذين أدلو بدلائهم في إثبات أصل قبائل نوبى، بلّو، (1960م، ص 13)، الذي قال: إنّ شعب النوبى تشعب من القبيلتين الهوساويّتين: الكاثنوية والزكزكية. فقوله بعيد العلاقة بقول الإلوري وأحمد حيث لا يرى أن النوباويين نزحوا من مصر، ومع ذلك فقد أثار قوله أسئلة تتطلّب الجواب، وهي : ما هو مصدر هذا القول؟ وكيف كان هذا التشعب؟ وما أوجه التشابه بين هاتين القبيلتين والشعب النوپاوي؟ والذي يراه الباحث هو أن هناك علاقة بين الشعب الكاثنوي والشعب النوپاوي. ولعلّ ذلك هو السبب في التمازج بين كاثنوي ونوپاوي، لأنّهما إذا التقيا، فالأوّل يقول للآخر أنت عبدي، والآخر يتجاوب ويقول بل أنت عبدي وأسيرى ومملوكي، وهما يتفاضلان فيما بينهما. ولو كان الأوّل متشعبا من الآخر ليسلم له وليحترمه وليعزل عن المفاضلة والممازحة. والذي يقتنع الباحث به هو أن كلمة نوبى تطلق على قبيلة تسكن ضفاف نهر نيجر، وتسمى بلادهم منطقة نوبى أو بلاد نوبى، وهذه المنطقة تأخذ قسطا من ولايات كوارا، وكوغي، ونيجر .

الحذف في الدراسة اللغويّة

الحذف كما دوّنه ابن منظور، (باب الحاء) يعني قطع الشئ من طرفه، والحجام يحذف الشعر، والحذافة ما حذف من شئ فطرح. وحذف الشئ حذفا قطعه من طرفه ويقال حذف الحجام الشعر وأسقطه وبالعصا ونحوها رماه

وضربه بها. ولقد عدّ سيبويه الحذف من الأعراض فيما نقله عنه أيمن، (2014م، ص43) في قوله " هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض، اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك" ومعنى هذا المقول المنقول هو أنّ الحذف ليس أصلا في الكلام بل فرع عرضي.

هذا، وليس سيبويه فريدا في تخصيص باب مستقلّ لظاهرة الحذف، فلقد أورد القزويني، (2007م، ص 176)، أنّ ابن جني خصّ بابا مستقلا لظاهرة الحذف في كتابه وأسماه باب شجاعة العرب. ذلك الباب الذي عرض فيه جملة من الأساليب التي شاعت في كلام العرب وجرت مجرى الأمثال والأقوال المأثورة والعبارات الشائعة، وعدّها من الألوان الأسلوبية. وكان يريد بهذا العنوان التّباهي بقدرة الفصحاء من العرب على التصرف بلغتهم كيف شاؤا على وجوه طريفة تخالف الوجوه التقليدية في التعبير. والحذف عنده قد يكون حذف جملة أو مفرد أو حرف (حرف مبنى) أو حركة، لكنّه اشترط فيه وجود دليل يدلّ عليه بقوله "وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته. بن جنّي، (ا ج2، ص360).

هذا، وإن كان ابن جنّي قد يراه شجاعة فإنّ السّكّاكي يراه وسطيّة واقتصادا وأسماه 'متعارف الأوساط'. والحذف عنده، عبارة عن استجابة اللغة للعرب ومطاوعتها إياهم في الوفاء بما يريدون التعبير عنه، من معان بصيغة فيها من الاقتصاد في العبارة وتوفير المجهود الكلامي، مما يقتضيه تردد الاستخدام اليومي حينًا، أو اعتماد العبارة الموحية واللفظ الوجيز حينا آخر. القزويني، (2007م، ص 176).

ويلاحظ الباحث أنّ الذي أطلق عليه سيبويه الأعراض وأطلق عليه ابن جنّي الشّجاعة، وأطلق عليه السّكّاكي وسطيّة واقتصادا، إنّما هو مخالفة العرب للقاعدة الأصليّة واللّجوء إلى قاعدة فرعيّة مجازيّة، وليس ما قد يتوهّمه القارئ من ارتكاب الخطأ من قِبل الشّاعر إمّا لجهله به أو لضرورة أصابته. وأمّا ما يشمّ من رؤية السّكّاكي، فهو تحديد لدلالة الحذف – عند البلاغيين – المتمثّل في الإيجاز، أي عدم الإطناب في الكلام.

وفيما يتعلّق بمنشأ الحذف في الكلام، فشوقي ذهب إلى أنّ الشّعر منشأ الحذف، لأنّ الشاعر يراعي في تنسيق شعره تواخي الألفاظ التي اختارها بالأوزان. وقد يَحْدوه ذلك إلى حذف بعض أجزاء البيت. حيث يقول:

> "وفي يقيننا أنّه هيأ لهذا الحذف الكثير من عناصر الجملة العربيّة أنّها بدأت لغة شعريّة، والشّاعر في أبياته وجملها يرتبط بأنغام الوزن الذي اختاره، وقد يضرّه هذا الارتباط إلى أن يحذف جزءا أو عنصرا من الجملة هنا وهناك، ممّا عرض جميع أو أجزائها للحذف". شوقي، (1990م، ص189).

ويرى الباحث أنّما ذهب إليه شوقي فيما عرضه ينافي واقع العرب، لأنّهم كثيرا ما يحذفون في كلامهم العادي وليس ذلك مقصورا على الشّعر. ومثال ذلك في قولهم في إجابة السّائل، من الذي حضر؟ فيقولون محمّد، ولا يقولون حضر محمّد. وإجابتك لمن سألك: أتشرب الشّأي؟ فتقول: نعم دون قولك نعم، أشرب الشأي. وبهذا، يتّضح للقارئ أنّ اللّغة العربيّة تمتاز بالحذف لأنّ بعض مكوّنات جملها كثيرا ما يتعرّض للحذف، بشرط ألاّ يكون المحذوف مخلاّ بالمعنى، الأمر الذي ينبّئ بدور السّياق في إبلاغ المعنى. وقد تعوّدت العرب على حذف بعض عناصر الجملة في تخاطبهم ومحادثتهم حتّى صار الحذف عندهم أبلغ من الذكر وأجمل وأشدّ موقعا في نفس المتلقّي أو السامع. وتكرّس الحذف في كلام العرب حتّى تسرّب فيما يسمّى بالتراكيب المتلازمة، وهي الجمل التي لا يتجزّأ بعض عنصرها من بعض أصلا، كالمضاف المضاف إليه والنّعت والمنعوت والمبتدأ وخبره والفعل وفاعله ومفعوله وما أكثره في النّص الشعري.

وجدير بالذكر، أنّ وقوع الحذف في الشّعر أكثر عادة من وقوعه في النّثر لعلّة طبيعيّة. فالخطيب حرٌّ يتصرّف بالألفاظ كيف يشاء، وأمّا الشّاعر فهو كطير مقصوص جناحاه، فيظلّ الحذف عنده أمرا طبيعيّا ومعتادا. وإن كان الخطيب متصرّفا بالذكر كيف يشاء، فالشّاعر متصرّف بالحذف كيف يشاء. ولعلّ هذا، هو السّبب في إخضاع الشّعراء بعضَ القواعد اللّغويّة لإبداع الدّلالة. ويشير إلى هذا، ما نقله عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في وصف الشعراء بأنهم:

> "أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا. ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتعقيده، ومد المقصور وقصر الممدود، والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته، واستخراج ما كلّت الألسنة عن وصفه ونعته، والأذهان عن فهمه وإيضاحه، فيقربون البعيد ويبعّدون القريب، ويُحتج بهم ولا يُحتج عليهم، ويصورون الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل" أيمن، (2014م، ص 34).

وأدرك الباحث أنّ اللغويّين من بعد الخليل لا يمرّون بباب الحذف إلاّ وهم أسندوا زمامه إلى الشّعراء. فلقد وصف القرطاجني، (1966م، ص143-144)، نقلا عن ابن جني ذلك الشاعر الذي يقتحم اللغة بأنه "شاعر شجاع قوي الطبع، فمثله عنده مثل مجرى الجموح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام". ومن المفكّرين اللغويّين المعاصرين الذين أسندوا زمام الحذف إلى الشّعراء، الدكتور إبراهيم أنيس يصف الشاعر بأنه:

> "كالطائر الطليق يحلّق في سماء من الخيال وينشد الحرية في فنه، فلا يسمح لقيود اللغة أن تلزمه حدا معينا لا يتعداه، بل يلتمس التخلص من تلك القيود

> كلما سنحت له الفرص، فهو في أثناء نظمه لا يكاد يفكر في قيود التعابير إلا بقدر ما تخدم تلك التعابير أغراضه الفنية، وبقدر ما تعين على الفهم والإفهام. لأنه باعتباره مبدعا يحاول بقدر ما أوتي من مقدرة بيانية أن ينقل المتلقي إلى الحالة التي يعايشها هو، أو بمعنى آخر يحاول أن ينقله إلى نفس التجربة التي دفعته إلى هذا الإبداع" أنيس، (1994م، ص248- 249).

إن دلّ جميع ما سبق ذكره على شئ فإنّما يدلّ على حرّيّة الشعراء في إخضاعهم القواعد اللغويّة لمصلحتهم، ولا يعني ذلك ارتكابهم الأخطاء الفاحشة التي تمجّ الآذان وتخلّ بالمعنى. ومنه ما يدلّ على مكانة الشّعر في تقعيد القواعد العربيّة من حيث الاغتفار المتمثّل في الضرورة والقيد، أي يغتفر في الشّعر ما لا يغتفر في غيره، ويسامح للشّاعر ما لا يسامح لغيره.

وأمّا مصطلح الحذف، فقد يرادفه مصطلح الإضمار كما يرادفه أيضا مصطلح التّقدير. وذكر حمودة، (2000م، ص19-20)، أنّ مصطلح الحذف قد استعمله اللغويون القدامى مرادفا لمصطلح الإضمار، فسيبويه وجمهور النّحاة لا يفرّقون بين المصطلحين وهم يستعملونهما بمعنى واحد. وذكر أنّ سيبويه يتكلّم في مواضع كثيرة عن الحذف في الأسماء والأفعال وعن الإضمار في الأفعال ولا يلمس القارئ بينهما أيّ فرق.

حذف المبتدأ في الشعر العربي في بلاد نوبي

المبتدأ اسم أو بمنزلته، مجرّد عن العوامل اللفظيّة أو بمنزلته، مخبر عنه أو وصف رافع لمكتفى به. ومثال الاسم: الله ربّنا، وما بمنزلته: وَأَن تَصُومُواْ خَير لَّكُم. (البقرة 148). أي صيامكم خير لكم. ومثال الوصف: (أقائمٌ هذان). ابن هشام، (2009م، ص165-167). ويحذف المبتدأ عند النّحاة إذا عُلِم، ابن هشام، (2009، ص193)، وقد يكون هذا الحذف جوازا أو وجوبا. ويكثر حذف المتبدأ في ثلاث حالات:

الأولى: بعد فاء جواب الشّرط، نحو قوله تعالى: مَّن عَمِلَ صَٰلِحا فَلِنَفسِهِ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيهَا. (فصلت: 46، والجاثية 15). يلاحظ القارئ أنّ الله حذف من الآية مبتدأها وهما الصّلح والإساءة، أي فصلحه لنفسه وإساءته عليه. لأنّ المخاطب قد علم بهما.

الثّانية: في جواب الاستفهام: كيف زيد؟ فتقول:بخير، أي زيد بخير.

الثّالثة: بعد القول: نحو قوله تعالى: قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ. (النّحل، 24) أي هذه أساطير الأوّلين.

وهناك أحوال أخرى يحذف المبتدأ فيها وجوبا، وقد ذكره الغلاييني، (2005م، ص342) في الصور التّالية:

1. إذا كان خبره مخصوصا بالمدح أو الذّم، مؤخّرا عنهما نحو: نعم الرّجل أبو طالب. وبئس الرّجل أبو لهب. أي نعم الرّجل هو أبو طالب، وبئس الرّجل هو أبو لهب.
2. إن كان في الأصل نعتا قطع عن النّعتيّة في معرض مدح أو ذمّ أو ترحّم، نحو: خذ بيد زهير الكريم، ودع مجالسة فلان اللّئيم، وأحسن إلى فلان المسكين.
3. إن دلّ عليه جواب القسم، نحو: في ذمّتي لأفعلنّ كذا، أي في ذمّتي عهد أو ميثاق.
4. إن كان خبره مصدرا نائبا عن فعله، نحو: صبر جميل، سمع وطاعة. أي أمري صبر جميل وأمري سمع وطاعة.

هذا، فلقد أدرك الباحث أنّ النّحاة في تناولهم أحوال حذف المبتدأ، يراعون علّتين: علّة لفظيّة ومعنويّة، والعلّة المعنويّة تندرج تحتها أغراض ثلاثة: وهي المدح والذّمّ والتّرحّم. وأمّا الدّلالة السّياقيّة، فقد اكتشفت أغراضا أخرى من أجلها حذف المبتدأ في الشعر العربي في بلاد نوبي، وسيعرض الباحث هذه الأغراض في السّطور التّاليّة:

1. التفخيم والتّعظيم

يقول عبد الله دُطُو:

وحُفَّتْ بأزهار من الحب والذكر ** وأبوابها تفتح بودّ مؤبدٍّ

دطو، (2001م، مخطوطة).

وقع هذا البيت من ضمن أبيات قصيدته المعنونة بـ **طيران القلب إلى الحضرة الإبراهيمية**، ولقد حنَّ بها الشاعر إلى دار محبوبه ومعشوقه الشيخ إبراهيم بن عبد اللّه إنياس الكولخي. وتكوّنت القصيدة من تسعين بيتا ويقع هذا البيت في الثالث عشر، ومطلعها:

إلى كولخ طَيري مدينة مرشدي ** وليّ إلهي والحبيب لأحمدي

دطو، (2001م، مخطوطة).

يرى القارئ أنّ الشاعر حذف المبتدأ الذي هو لفظ (الدار أو المدينة، أي دار حفّت بأزهار) حسب استعماله لهما في القصيدة. والمعلّل النّحوي يرى أنّ المبتدأ تمّ حذفه في النّص لقرينة لفظية (مدينة) ذُكرت في مطلع القصيدة. حينما يرى المحلّل الدلالي أنّ الشاعر حذف المبتدأ – الذي هو معتمد الفائدة من النّص – **تعظيما** لدار مرشده المحبوب، إلى جانب ذلك من شدّة وضوح (المحذوف) وعلم المتلقّي به، وإذا عُلِم المبتدأ في الجملة، فلا جناح ولا سخافة في حذفه. وإذا لم يحذف الشاعر المبتدأ في هذا النّص فكم مرةً يكرّره؟

ومنه قوله في نفس القصيدة:

أبو المجد والأعمال برّا وقيمة ** سما وعلا فوق الجبال مجدّدي

دطو، (2001م، مخطوطة).

احتلّ هذا البيت الرّقم الحادي والعشرين في القصيدة المذكورة سابقا، حيث حذف الشاعر المبتدأ (هو) لغرض **التفخيم والتعظيم** وشدّة الوضوح الذي يشعره المتلقّي في الممدوح، فهو عظيم مفخّم ومشهور غنيّ عن الذكر والتّعريف. وخير دليل على ذلك، الشطر الثاني من البيت أو عجُزه (سما وعلا فوق الجبال مجدّدي)، فأي تعريف يفيد من قد سما وعلا فوق الجبال الشوامخ؟ فكأنّ الممدوح عَلَمٌ في رأسه نار، وكيف لا؟ والممدوح أشهر شيوخ الإسلام في غرب أفريقيا دون نزاع.

ومنه قوله في نفس القصيدة:

إذا سار خير الخلق سرتَ وراءه ** كَلامُ مطيعٍ للحبيب محمد

دطو، (2001م، مخطوطة).

يلاحظ القارئ في البيت – خاصّة في العجُز – حذف المبتدأ (كلامك)، أي كلامك كلامُ مطيعٍ للرّسول محمّد عليه السلام. ويبدو للقارئ أنّ النّص – في عجز البيت – يسترعي الانتباه والتّعمّق في الفكر قبل فهمه، وذلك لحذف المبتدأ، وإنّما حذفه الشّاعر لقصد **تفخيم** الممدوح وتعظيمه (الشيخ إبراهيم الكولخي) وتشريفه ، ويحمل هذا الحذف دلالة اقتداء الممدوح بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم والانقياد التّام المنعكس في أنّ الممدوح جعل النبي مرآة لنفسه في سكونه وحركاته، وفي تقلّبه ومنقلبه، وفي سكنه ومسكنه، وفي قلبه وقالبه وخاصة في كلامه، وأنّه يسير حيث سار خير الخلق صلّى الله عليه وسلّم، إذ أنّه هو مولاه ومقتداه، فعظّمه الشاعر تعظيما متابعا لتعظيم الرّسول، وفخّمه تفخيما ملاحقا بتفخيمه صلّى الله عليه وسلّم.

ومنه قوله في نفس القصيدة:

يحادثه القرآن في كل بقعة ويبرئه من كل سمّ لأسود
ويلبسه تاج الهدى متجنّدا إلى نشر دين الله في كل منجدي
يغرّس فيه الحب والصدق والوفى وينسخ عنه الوزر من لطف موجدي

دطو، (2001م، مخطوطة).

يلمس القارئ حذف المبتدأ في الأبيات السّابقة حيث أبقى الشّاعر جُمل الخبر في عجز كلّ من الأبيات في قوله: **'يحادثه القرآن، ويلبسه تاج الهدى، ويغرّس فيه الحبّ'** ويشير السّياق اللغوي إلى المبتدأ المحذوف، وهو الشيخ إبراهيم الكولخي – في البيت الأوّل – لأنّ مطلع البيت قد أشار إليه وهو الذي من أجله قرض الشّاعر القصيدة.

وأمّا في البيت الثّاني والأخير فالقرآن هو المحذوف، ولقد أتى الشّاعر بالحذف في البيت الأوّل تمجيدا **وتعظيما** لممدوحه. وحذفه في البيتين التّاليين لعدم طول العهد بذكره ولأنّه إن كُرّر فقد يخلّ بالتعبير، ولذلك اكتفى بذكر أوصافه المتمثّلة في النّصّ، وبهذا يتجلى للقارئ أهمية الدلالة.

وللشّاعر هارون مثل ذلك حيث يقول في قصيدته الموسومة بـ **'مع كلية محي الدّين'**:

بطل يَكرّ بسهمه يدعو إلى ** إثبات حق لا إلى الآثام

هارون، (2007م، مخطوطة).

هذا البيت من ضمن أبيات قصيدة الشّاعر المقولة عن كلية محي الدّين بإلورن لمؤسّسها الشيخ عبد الله حبريل سحبان، وكان الشّاعر فيها يمدح أساتذته ويعترف بفضلهم ويثني عليهم لحسن معاملتهم مع الطّلبة. وهي متكوّنة من عشرين بيتا، وهي عبارة عن ذكريات تلك الكلّيّة حيث ذكر الشاعر مؤسسها ومديرها والأساتذة العاملين فيها بخير، ومطلعها:

سرّ الكليةَ أن يكون كلامي ** متمكّنا وصفا ذوي الأقلام

هارون، (2007م، مخطوطة).

يجد القارئ في ذلك البيت أنّ المبتدأ (هو) محذوف في صدره، وذلك يتجلّى في الأوصاف التي أتى بها الشّاعر في وصف المدير أنّه بطل يكرّ بسهمه ...إلى آخر ما ورد. والحذف هنا يرمز إلى الدلالة أنّ الشّاعر مغمور بشرف الممدوح وعظمته وعلوّ مكانته بين سائر شيوخ الكليّة وأساتذتها، لذلك استثقل ذكره **تعظيما** لجلالته وتفخيما لشأنه المحترم وتكريما لمكانته المرموقة.

وقوله في نفس القصيدة:

وعميدنا عبد الصبور مكرّم	ومنعّم بعجائب الإلهام
لسن فصيح عابد متواضع	ومزيّن بلطائف الأحكام
وأبو الحبيب مع الحبيبة منهم	أستاذ تاج الدين ذو الأفهام
عَلَمُ الفرائض بعد موت رجالها	فطن لبيب كاشف الإبهام

هارون، (2007م، مخطوطة).

في البيت الثّاني والرّابع يرى القارئ حيث حذف الشاعر المبتدأ عند محاولته مدح أستاذيه المذكورَين في الأبيات، وقد تمّ حذف المبتدأ في النّصّ لدلالته على التّشريف وعلى شدّة وضوح الممدوحَين لدى المتلقّي إذ أنّ البيتين الذين تمّ

منهما حذف المبتدأ تاليان مباشرة للبيتين الذين تمّ ذكر المبتدأ فيهما، الأمر الذي ساعد في سرعة فهم المتلقّي دلالة النّصّ.

2. **التّحقير**: هذا نوع آخر من الأغراض الدلاليّة الثّانويّة لحذف المبتدأ في الأشعار المدروسة.

ومنه قول:

هلـمّـوا إلى الـكـولخ تُـزادوا درايـة تعـالو إلى حيـث التقى يّتَـــــزوَّدُ
وقولوا لمن ضـــــلّ الطريق بمَهْمـهٍ أتنحو إلى الإفـــــريق غربا فتـــــهتد
ترو عجبا في الكلإ لا يشـكو النّوى وكم تـاجرٍ – يعلو البحـار– ممجّـدِ

دطو، (2001م، مخطوطة).

إنّ الأبيات المذكورة أعلاها متواليات الأرقام من الثاني والثلاثين إلى الرّابع والثلاثين في القصيدة. ويلاحظ فيها القارئ حذف المبتدأ (المنكرون) – الذي هو معتمد الفائدة من النّص – وإنّما رمز الشاعر إليه بالضمائر في كلّ من الأفعال الآتية: **هلمّوا، وتعالو**، و**وَقولوا، وأتنحو، وَتَرَوْ**. ولقد حذف الشاعر المبتدأ والقرينة اللّفظية التي تدلّ عليه وإنّما اهتدى الباحث إليه بالقرينة العقليّة والتي تسمى أيضا بالقرينة الحاليّة. وأمّا الدّلالة في عدم ذكر المخاطبين المتمثّلين في المبتدأ في كلّ من النّصوص المذكورة فهي **الاحتقار أو التّحقير**. وذلك بيّنٌ بالسّياق في قوله: "هلمّوا إلى الكولخ تزادوا دراية" ويدلّ هذا القول على عدم علمهم بالممدوح ومدينته. وفي قوله: "وقولوا لمن ضلّ الطريق بمَهْمهٍ" فيها دلالة الضلالة المتواجدة في منكريه من المخاطبين. وفي قوله: **"فتهتد"** دلالة الضلالة أيضا وعدم الهداية المتمثّلة في المخاطبين. كما في قوله: "ترو عجبا في الكلإ لا يشكو النّوى" دلالة على اقتناع الكلأ بمعاشرة الممدوح، المعاشرة التي أغنته عن الغيث والنّوى، وإذا اقتنع الكلأ وأغنت عن الغيث بمعاشرة الإنسان الذي هو من غير جنسه، فكيف لا يقتنع الإنسان بالشّيخ الممدوح؟ الذي هو من جنسه، ولذلك يرى الشاعر الجدوى في تحقيرهم المتجسّد في عدم ذكره إيّاهم.

وممّا يدلّ على التّحقير عبر حذف المبتدأ ما قاله هارون:

صار التبرج سنة لنسائها ** أمر عجيب بل وشر نظام

هارون، (2007م، مخطوطة).

والشّاعر في هذا البيت حذف المبتدأ في قوله "أمر عجيب"، كما ترآى للقارئ في عجزه، لأنّ صدر البيت مكتمل المعنى، بينما عجز البيت محتو على جملة أخرى جديدة تحتاج إلى مقوّمات الجملة من مبتدأ وخبر ومتمّماتها. والمحذوف هو التّبرّج، أي: التّبرّج أمر عجيب، والدّلالة الكامنة وراء حذف المبتدأ في مثل هذا الموقف **التحقير**

والكره، بمعنى أنّ الشاعر حقّر التبرّج وما يضاهيه من الفحش والبغي وسائر المنكَرات لما فيه من الفساد والخطورة الاجتماعية، وويلاتها.

3. قوّة وضوح العلم بالمحذوف

ودُطُو،(**1996م**)، في قصيدته الموسومة **'بالتّحفة المحمّديّة'** أنموذج لحذف المبتدأ، وأبيات القصيدة خمسة وسبعون، ومطلع القصيدة:

وهـل من خيرة لا من محمّـد ألا، لا بـل جميع من محمّـد
رؤوف العـالمين هو الأمـــين رحيـم الخـلـق كـلـهـم محـمـد
ومـأمـون ومـبـعـوث وطـه ويـس ثم مـاحـي ثم أحمـد
شـفيع قـــاســم ثم المبين حـكـيـم لا يجـورهـم محـمـد

دُطُو، (1996م، مخطوطة).

احتلّ البيتان الأولان الرّقمَ الثامن والتّاسع في القصيدة بينما يحتلّ البيت الثالث الرقم الثاني عشر.

ويلاحظ القارئ في مستهلّ صدر جميع الأبيات وعجزها حذف المبتدأ (هو أو محمّد)، إلاّ عجز البيت الأوّل والأخير في قوله: **رؤوف العالمين، ومأمون، وشفيع، ورحيم ويس وحكيم**. لغرض في نفس الشّاعر، الغرض الذي يبديه السّياق اللغوي للقارئ أو المتلقّي وهو **قوّة وضوح** المقصود من قبل الشّاعر وروعة وضوح المفهوم من قبل القارئ. وكيف لا يشتدّ وضوح المقصود والمفهوم والشّاعر قد أهلّ قصيدته بذكر الممدوح ثمّ عقب كلّ بيت من القصيدة بذكر ممدوحه صلّى الله عليه وسلّم، إلى جانب ذلك من ذكر الأوصاف التي اختص بها سيّدنا وحبيبنا الممدوح. ولقد اتّصف الممدوح بالرّأفة والرّحمة وهو الرؤوف الرّحيم في قوله تعالى في آخر التّوبة: "...حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (سورة التوبة الآية 128). وهو المبعوث رحمة للعالمين، وهو يس، وهو أحمد، ويقول تبارك وتعالى على لسان عيسى مخبرا ومؤيّدا ومؤكّدا لرسالة محمّد صلّى الله عليه وسلّم: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيكُم مُّصَدِّقا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّورَئةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسمُهُ أَحَمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالبَيِّنَتِ قَالُواْ هَذَا سِحرٌ مُّبِينٌ"، سورة الصّف، الآية، ٦.

وهو الشّفيع المشفّع يوم الفزع الأكبر، وعلاوة على ذلك هو رسول الله. ولما أدرك الشّاعر أنّ ممدوحه هو أشهر البشر خاصّة والخلق عامّة لجأ إلى حذف اسمه لأنّه غير محتاج إلى ذكره لشدّة شهرته وعظمته.

وللشّاعر أيضا قصيدة عنوانها **'نونية في مدح النبي المرسل'**، وهي متكوّنة من سبعة ومائة بيت ومطلعها:

حمدا لربي خالق الإنسان ** يا خالق الأنفاس والأزمان

دُطُو، (2001م، مخطوطة).

نسج الشّاعر القصيدة في مدح النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم وجعل رويّها نونا مستعينا في تصويته بالكسرة المشبوعة بالياء في بعض ألفاظ القافية الموجودة فيها، هاك تلك الأبيات:

شمس الهدى انبلجت بكل تلألأ بربيع شهر ربيعة الإيمان
مبعوث رب العالمين لخلقه لا فرق بين الجنّ والإنسان
هج سليم دعا إليه نبيّنا وهو السبيل لشيخنا التيجاني

دُطُو، (2001م، مخطوطة).

في الأبيات المذكورة يلمس القارئ حذف ركن أساسي في الجملة وهو المبتدأ كما يلمس فيها ذكر جُمَل الخبر، وإنّما تمّ ذلك باستعانة الشّاعر بالسّياق اللّغوي المتمثّل في ذكره للممدوح المخبر عنه في البيت السّابق للأبيات المذكورة وهو قوله:

ربّيتني، وخلقتني متنعّما ** بهدى الرّسول نبينا النّوراني

دُطُو، (2001م، مخطوطة).

ودلالة الحذف هنا أيضا هي **العلم الواضح** بالمبتدأ المحذوف، لأنّ شمس الهدى التي تلألأت في الرّبيع هي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وهو أيضا المبعوث رحمة للعالمين. وأمّا البيت الثّالث فالمحذوف منه الإسلام، والذي نبّه الانتباه إلى إدراكه هو الصّفة والموصوف بوصفهما جملةً للخبر المذكور (نهج وسليم) فإنّهما لازمان من لوازم المبتدأ المحذوف الذي هو الإسلام، فليس هناك نهج سليم من الأدران العقديّة والاجتماعيّة إلاّ الإسلام، مصداقا لقوله تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ". (سورة الرّوم، الآية ٣٠).

ويوجد عند سراج الدّين هذا الأنموذج حيث قوله:

وكلٌّ إن توفّاه الإله ** فإما جنّة إما عذاب

سراج الدّين، (2013م، ص4).

يحمل هذا البيت في عجزه محلّ شاهد ممّا كان الباحث عليه، وذلك حذف المبتدأ المتوقّع أن يكون مسبوقا بـ'إمّا' في قوله: 'فإما جنّة إما عذاب'. ولو كان في غير لغة الشعر، لكان التّعبير كالآتي: 'مصير كلّ متوفّى إمّا جنّة و إمّا عذاب ' ولكنّ طبيعة لغة الشعر جعلت الشّاعر مقيّدا، التّقييد الذي أدّى بالشاعر إلى حذف المبتدأ (مصير)، إلاّ أنّه لا ينقص من قيمة النّصّ، لماذا؟ لأنّ هناك دليلا معنويّا دلّ على العلم به وذلك في صدر البيت. وأمّا الغرض العميق لحذف المبتدأ في النّصّ فهو **شدّة وضوح العلم بالمحذوف** لدى المتلقّي، إذن، فحذفه أولى من ذكره.

ومنه قول أبي بكر محمد الأول:

يصـــون العرض من فحش وبغي ويمـحـو الإثم يـنـعـزل الحـرامـا
هـو الـنـهـج الموصّـــل للـخـلـود هو الســـمن الـذي يعطي التحـامـا
مفـــــــاز لا يعـادلـه مفـاز عليـك اليوم صـــرت بـه إمـامـا

أبو بكر، (2015م، مخطوطة).

نسج الشّاعر تلك الأبيات في ذمّ العزوبة وأسماها "**شرار الناس عزاب**" بمناسبة حفلة زفاف الأخ الحاج عبد الباقي (اغبَودَوفُو) وشريكة حياته السّيّدة رقيّة والقصيدة متكوّنة من تسعة عشر بيتا، ومطلعها:

يراعي طال نومك قم قياما ** فإنّ النّوم يبطل ما استقاما

أبو بكر، (2015م، مخطوطة).

بعد مرور القارئ بالنّصّ وإعادة النّظر في عنوان القصيدة، يرى أنّ الأبيات لا تصلح أن تكون مدحا للعزوبة، لأنّ العزوبة – عند المسلمين – نقص في الشّرف والكرامة، إذن، يعين القارئَ السياق الموقفي أو القرينة العقلية في إدراك الموصوف (الزواج) في النّص. وقد تمّ حذف المبتدأ في النّص بذكر لوازمه التي تنبئ عن مقصود الشاعر وفحواه ومغزاه وذلك لِيصْرِفَ عنان الشباب عن التعزّب الذي يمنعهم التّمتّع البشري والجنسي وليرغبهم في الزّواج الجالب للمنافع لمتعة الحياة والتي تبتغي بها رضوان الله. وقد تمّ الحذف أيضا **للعلم الواضح به لدى المتلقّي**. ولأنّه يصون العرض من الفحش والبغي، وهو النهج الوحيد للتناسل على وجه حلال، وأنّه سنّة تجلب لصاحبها المفازة المتمثّلة في مصاحبة النّبي صلّى الله عليه وسلّم وتجعل متعاطيها يكمل نصف دينه.

ومنه قول أبي بكر:

وقاء من الآثام خير فضائل ** فمن رزق التزويج فاز بجنة

أبو بكر، (2005م، مخطوطة).

هذا البيت الشّعري يحتلّ الرقم التّاسع من القصيدة التي أسماها صاحبها بـ **فما موقف العذاب بين العصابة؟** وجميع أبياتها ثمانية عشر وهي منسوجة لمناسبة حفلة الزّفاف بين السيّد هارون الملقّب بـ الحاج تَتَنْغِي والسّيّدة فاطمة، يوم السّبت، 2015/4/30م. ومطلعها:

قياما أيا سبتي ومالنّوم همّتي ** ودادك يسري في الدّماء بشدّة

أبي بكر، (2005م، مخطوطة).

ما دامت القصيدة منسوجة في الزّفاف، يفيدنا السّياقان الموقفي واللّغوي علما بأنّ الموصوف المحذوف هو الزّواج أو النّكاح في قوله "وقاء من الآثام" الذي يقع موقع المبتدأ المحذوف، أي النّكاح وقاءٌ. ولا فرق بين هذا البيت وتلك الأبيات الثلاثة المدروسة سابقا قي الدّلالة والموضوعيّة.

4. قصد البيان بعد الإبهام

يوجد هذا الأنموذج في شعر هارون سنوسي، حيث قوله:

قوم كريم أبوهم حين ننعتهم قوم طابوا فصـاروا ذوي الآفاق في الرتب
طـبـيـعـتـهـم تـقـوى الإلـه وإخـ ـــــلاص المحبة للمختار ذي الأرب

هارون سنوسي، (2009م، مخطوطة).

ذالكما البيتان وردا في قصيدة أسماها الشّاعر بـ"**المرأة المثالية**" مدح بها السّيّدة رقيّة وهي معلّمة الأطفال مبادئَ الإسلام، وتتواجد مدرستها في بيت مَاجَيسِنْ، بأَدَيْتا، إِلَورِنْ. نسج الشّاعر القصيدة اعترافا بجميل الممدوحة، ومطلعها:

ماذا أقول وليس الشّعر أرأف بي ** بم أرحّب أمّ العلم والأدب؟

هارون سنوسي، (2009م، مخطوطة).

والقصيدة متألّفة من ستّة وعشرين بيتا، وأمّا البيتان اللذان يتناولهما الباحث بالدّراسة ففي الرّقمين السّابع والثّامن منها. ولم يذكر الشّاعر في البيتين المبتدأ البتّة وأتى بصفة تشير إليه، ويكون الاحتمال كالآتي: 'قومها قوم كريم' أو نسبها قوم كريم'، أو شعبها قوم كريم'. والأوّل أقرب الاحتمالات إلى الصّواب. وهذا الحذف يدلّ دلالة واضحة على قصد **البيان بعد الإبهام** لأنّ الشاعر نفسه لم يذكر الخبر ولم يرمز إليه بسياق لغوي حتّى يسهل للمتلقّي إدراكه ولكنّ السّياق الموقفي يهدي إلى ذلك، فبه زال الإبهام وظلّ الغرض مفهوما.

5. ضيق المقام أو قيد الشّعر

يوجد هذا النموذج في شعر سراج الدين وعنوانه 'تستكثر النعمة بالحمد' حيث يقول:

ســـل الله ما شـــئت من نعمة هـو المســـتـعـان لمن ســـائـل
ومـن مـؤمـن مـوقـن بـالـدعـا فـــــربي لـدعـواتـه قـابـل

سراج الدين، (2013م، ص 10).

النّظرة الفاحصة لعجز البيت الأوّل وصدر البيت التّالي تفيد القارئ علما بأنّ هناك شئا مهمّا يفتقده السمع عند القراءة، وذلك في قول الشّاعر: 'هو المستعان لِمن سائل' وقوله: 'ومَن مؤمنٌ مـــوقنٌ بالدعا' وأمّا النّصّ الكامل

الذي يستسيغه الذّوق فهو:' هو المستعان لِمن هو سائل' وقولك: 'ومَن هو مؤمنٌ مـــوقنٌ بالدعا' والشئ المفتقد من النّصّين هو عمدة حسّاسة من مقوّمات الجملة أي المبتدأ، فقد حذفه الشّاعر ضرورة لمراعاة وزن القصيدة ولِفجائية لغة الشعر.

6. الإعجاب

ويمكن هذا الأنموذج فيما أورده عبد القادر من أشعار محمّد أبي بكر من انداغي في مخطوطته 'شفاء الأسقام' حيث يقول:

نبي له قد صـارت الأرض مسـجدا فحيث انتهى منك المساجد فاسجد
نبي به موسى ارتقى مرتقى السـما ينـاجي إلهـا واحـدًا عنـد موجـد

عبد القادر، (2015م، ص 80).

يرى الباحث أنّ الشّاعر استهلّ القصيدة بذكر الخبر دون ذكر عامله (المبتدأ)، وليس ذلك أنّه غفل عنه أو لهى، والسّبب في ذلك أنّه ظلّ مشغوفا بعدد من العوامل الطّارئة في نفسه عن شخصيّة الممدوح صلّى الله عليه وسلّم. الأمر الذي يتجلّى في مضمون كلّ بيت من الأبيات التي تمّ فيها حذف العامل وذكر المعمول: ففي البيت الأوّل يشعر المتلقّي بأنّ الشّاعر معجب بهذا الفضل الجسيم الذي حباه الله خلقا من خلقه في كون جميع الأرض له مسجدا والمعنى السطحي في ذلك أنّه ما من أرض ولا بقعة إلا وتصلح للعبادة، والطهارة شرط في ذلك، وأمّا المعنى العميق فهو أنّ فضل النّبي ودعوته وذكره عمّ جميع البقاع والنّواحي أي صيته في كلّ مكان. وقد قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في حديثه الشّريف عن أبي هريرة رضي الله عنه: فضلت على الأنبياء بستّ: أعطيت جوامع الكلم، ونصّرت بالرّعب، وأحلّت لي الغنائم، **وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا**، وأرسلت إلى الخلق كافّة وختم بي النّبيّون. رواه مسلم. ودلالة الحذف في ذلك هو **الإعجاب** بفضل الممدوح.

وفي البيت الثّاني التعجب والتنويه بما فضّل الله به الممدوح صلّى الله عليه وسلّم على النّبيّين قبله – عليهم السّلام وبخصوص نبي الله موسى الذي كان كليم الله المخصوص بتلقّي صوت الله عزّ وجلّ مباشرة دون حاجب وهو أيضا من أولي العظم من الرّسل، ومنزّل عليه الصّحف، وأيّ فضل أعظم من أن يصغى العبد إلى صوت ربّه العظيم؟ وأي مجد أرفع من أن يكون من أولي العظم؟ بل وأي شرف أجلّ وأعظم من أن ينزّل الله على عبده الكتاب؟ فهو بذلك كلّه يوجد من هو أقرب إلى اللّه وأحبّ إليه منه، وإذا كان موسى سمع صوت مولاه فمحمّد أسرى وأعرج إلى ربّه ووصل حيث عجز جبريل الوصول إليه. وإن كان موسى من أولي العزم فمحمّد رأسهم وإمامهم. وإن كان موسى منزّلا عليه الصّحف فمحمّد منزّل عليه أكمل الكتب السّماوية وأخلدها، وأحكامه ناسخة لما قبله من الكتب السّماوية بما فيها صحف موسى. فهذه الشّخصية المباركة تستحقّ الإعجاب به والعدول عن اسمه إلى شمائله الفذّة.

وفي البيت الثالث حذف المبتدأ تعجّبا بفضل منقطع النّظير، لأنّه ليس هناك نبي ركب البراق سوى نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم.

ومنه قول سراج الدّين:

ومصـــــدر كـــل معرفـــة وعـلـم ويقـرؤه – متى طـهـروا – الأنـاس
وحبـــل لا لـــه أبـــدا انفصـــام يُنـــال بـــــه إلى الله المســـاس

سراج الدّين، (2013م، ص12).

إنّ هذين البيتين وردا في قصيدة خماسيّة قرضها الشّاعر تنويها بفضل القرآن، ومطلعها:

كتاب الله نور فـــوق نور ** وتبـــيان مبين بل أساس

سراج الدّين، (2013م، ص12).

يلمس القارئ في مستهلّ كل صدر من البيتين حذفَ ركن مهمّ وهو المبتدأ، كما يلمس إبقاء خبره، وذلك لوجود دليل يدلّ عليه وإن كان بعيدا عنه في مطلع القصيدة، والمبتدأ المحذوف هو القرآن أو كتاب الله إذ هو الموصوف في القصيدة، ولعلّ الذي أدّى بالشاعر إلى حذفه هو كونه مغمورا بحبّه، ومعجبا بإعجازه، ومعجزا بفصاحته وسحر بيانه فلجأ من التصريح باسمه إلى ذكر مناقبه ولوازمه التي لا يشاركه فيها أيّ كتاب سماويّا كان أو وضعيّا. فقوله: 'ومصدر كل معرفة وعـــلم' فلا جدال في أنّ القرآن منبع كلّ علم وتبيان لكلّ شيء، وقال تعالى: "...وَنَزَّلنَا عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ تِبيَٰنًا لِّكُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً وَبُشرَىٰ لِلمُسلِمِينَ"، (سورة النّحل، الآية، ٨٩). وهو كتاب لم يُفرَّط فيه من شيء، وقد قال تعالى في شأنه:" " وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلأَرضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمثَالُكُم مَّا فَرَّطنَا فِي ٱلكِتَٰبِ مِن شَيءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم يُحشَرُونَ"، (سورة الأنعام، آية: 38).

وليس المبتدأ وحيدا من المحذوفات التي اتّسمت بها الأشعار العربية في بلاد نوبي، ولقد اتّسمت أيضا بحذف الفعل، وذلك ما يتناوله المبحث التّالي.

دلالة حذف الفعل في الشّعر العربي في بلاد نوبى

يستشهد الباحث – في هذا الصّدد – ببيت ابن مالك فيما يتعلّق بحذف الفعل، حيث يقول:

ويرفع الفاعل فعل أضمرا ** كمثل زيد في جواب من قرا

إبن مالك، (د.ت، ص32).

ومعنى ذلك أنّه يقع حذف الفعل كثيرا إذا وقع جوابا، نحو قولك عندما تجيب سائلا قال، من كتب؟ فتقول: خالد، أي: كتب خالد فكلمة (خالد) فاعل لفعل محذوف جوازاً. ومثل: قوله تعالى:"وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ". (سورة لقمان الآية 25). والتقدير: خلقهن الله. وكلمة (خلق) فعل محذوف. وقوله تعالى: ""وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَواْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُم قَالُواْ خَيرًا لِّلَّذِينَ أَحسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الأَخِرَةِ خَيرٌ وَلَنِعمَ دَارُ ٱلمُتَّقِينَ"، (سورة النحل، الآية: 30). أي أنزل ربّنا خيرا.

ويقع حذف الفعل في الكلام إذا دلّ عليه دليل لفظي، ومثال ذلك قوله تعالى: "وَإِن خِفتُم أَلَّا تُقسِطُواْ فِي ٱليَتَمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَاءِ مَثنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعَ فَإِن خِفتُم أَلَّا تَعدِلُواْ فَوَحِدَةً أَو مَا مَلَكَت أَيمَٰنُكُم ذَٰلِكَ أَدنَىٰ أَلَّا تَعُولُواْ". سورة النّساء، الآية، 3. ولقد حذف الله الفعل وأبقى المفعول في قوله "فَوَٰحِدَةً" لوجود دليل لفظي عليه. أي فانكحوا واحدة. ويقع حذف الفعل لكثرة الاستعمال، مثل قولك: حجّا مبرورا، وسعيا مشكورا، سفرا سعيدا وما إلى ذلك. أي أتمنّى لك حجّا مبرورا، وسعيا مشكورا، سفرا سعيدا.

هذا، ولقد حذف الشعراء المختارون الأفعالَ في أشعارهم واكتفوا بالمفاعيل المطلقة لإثبات دلالة الأفعال المحذوفة وتوكيدها وإيجاز الكلام، وليس هناك تنوّع مُعتبَر في الأغراض التي من أجلها حذفت الأفعال كما كان في حذف المبتدأ المذكور سابقا وكما كان في حذف الفاعل والمفعول الذين سيتكلّم الباحث عنهما لاحقا.

ومن نماذج حذف الفعل ما أورده منظوما اللافيغي، حيث قوله:

أيا إخواننا صبرًا جميلا ** بنور الله يهدي من يشاء

اللافيغي، (2013م، مخطوطة).

وقوله:

طعاما وسكنا بل كساء وحلية ** لها منك حق سوف يجزى المفيد

اللافيغي، (2012م، مخطوطة).

وقول أبي بكر:

قيـامـا أيـا سـبتي ومـا النّوم همتي ودادك يسـري في الدماء بشـدة

ونظمًا على العرسـين شـعرًا مهنّئًا فقم مسـرعًا حبّي بقرض القصـيدة

أبوبكر، (2015م، مخطوطة).

يلاحظ الباحث في تلك الأبيات الواردة حذف الفعل وإبقاء المفعول المتمثّل في قالب المصدر النائب عن فعله، لكنّ دلالته تختلف باختلاف الأبيات الوارد فيها. ففي البيت الأول – عند هارون – يلاحظ الباحث حذف وفعل الأمر (اصبرْ) الذي يفهم معناه من اشتقاق المصدر النّائب عنه. وأمّا في الموضع الثّاني والأخير عند هارون أيضا, ففيه خمسة مفاعيل حُذفَت أفعالها، وهي: طعاماً وسكناً وكساءً وحليةً وعَجبا. أي أطعمها طعاما، واسكنها سكنا، واكسها كساء، وحلّها حلية، وأتعجّب عجباً. كما يلاحظ الباحث في قول أبي بكر محمّد الأوّل نوعا من هذا

القبيل، حيث قوله: قياماً ونظما وهما – أيضا – مفعولان مطلقان حذف منهما فعلاهما (قُمْ وانظِم). فلقد وقعت المفاعيل المطلقة الأربعة الأولى والمفعولان في شعر أبي بكر محمّد الأوّل موقع ما يسمّيه البلاغيّون التماسا، لأنّ طلب الصبر والإطعام والسّكن والكسوة والتّحلّي، صدر من أخ إلى إخوانه. والغرض الدلالي وراء ذلك هو **الاختصار والإيجاز** لأنّ المتلقّي يفهم الأفعال المحذوفة بمجرّد ذكر مفاعيلها، إذن، فلا حاجة إلى الإطالة أو الإطناب.

وأمّا المفعولان في شعر أبي بكر محمّد الأوّل (القيام والنّظم) فهما التّشخيص لأنّهما موجّهان إلى ما ليس بإنسان ولا عاقل. والغرض الدلالي وراء حذف فعليهام هو **الاستحالة** لأنّ المتلقّيان لا يستطيعان القيام بالفعلين المطلوبين لذلك حُذفا.

وقول قول علي:

غفرانك اللهم في أقوالنا ** وفعالنا بل كل سوء كياني

علي، (2001م،مخطوطة).

وجذف الفعل في شعر أحمد شيخ علي وقع موقع الدعاء لأنّه صدر من الأسفل إلى الأعلى. والفعل المحذوف منه مضارع وهو أَطْلُبُ. وهو ما يعرف عند البلاغيّين بإيجاز الحذف. وأما الغرض الدّلالي في حذفه فهو **شدّة علم** المتلقّي به وهو اللّه الذي يعلم السّرّ وأخفى.

وجدير بالذكر، أنّ جميع المصادر التي وقعت مواقع المفاعيل في الأبيات السّابقة مصادر مسموعة، كثر استعمالها لدلالة القرائن على عواملها المحذوفة حتى صارت كالأمثال، مثل قولهم سمعا وطاعة وحمدا وشكرا.

دلالة حذف الفاعل في الشّعر العربي في بلاد نوبى

لا شكّ أنّ الفاعل ركن مهمّ من أركان الكلام، لأنّ الكلام عبارة عن الخبر أو الإنشاء، ولا بدّ لكلّ منهما من وجود من يقوم بهما (الفاعل). والأصل في الفاعل أن يكون مذكورا، ولكنّه يُحذَف إذا دعت الحاجة إليه. وتنقسم الحوائج التي تدعو المتكلم إلى أن يحذف الفاعل من كلامه ويعرض عنه إلى قسمين: قسم يرجع إلى اللفظ وقسم يرجع إلى المعنى. وأمّا الحاجة الراجعة إلى اللفظ فإن أهمها ثلاثة على ضوء ما ذكره ابن هشام، (2009م، ج2، ص75)، وهي:

الأول: الإيجاز في العبارة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "وَإِن عَاقَبتُم فَعَاقِبُواْ بِمِثلِ مَا عُوقِبتُم بِهِ..." (سورة النحل، الآية 126). في هذه الآية، يرى القارئ أنّ الله حذف الفاعل في الآية الكريمة إيجازا. و**الثاني**: المحافظة على السجع في الكلام المنثور، نحو قولهم "من طابت سريرته، حمدت سيرته" إذ لو قيل: "حمد الناس سيرته" لاختلف إعراب الفاصلتين، وهم يحافظون على إعراب الفواصل مثل محافظتهم على إعراب القوافي. **والثالث**: المحافظة على وزن الشعر في الكلام المنظوم. ومثالك ذلك كثير، وسيعرضه الباحث لاحقا. وأما الحوائج أو الأغراض المعنوية فكثيرة أيضا، ولكن أهمها سبعة:

الأول: العلم به واستغناء المخاطب عن ذكر المتكلّم له، ومن ذلك قوله تعالى: "خُلِقَ ٱلْإِنسَنُ مِنْ عَجَلٍ..." (سورةالأنبياء، الآية 37). وقوله سبحانه: "وَخُلِقَ ٱلإِنسَنُ ضَعِيفًا" (سورة النساء، الآية 28).

الثاني: كون الفاعل مجهولا للمتكلم فهو لا يستطيع أن يبينه بيانا واضحا يعينه، وكقولك "سُرِق متاعي" فأنت تقول هذا حين لا تعرف السارق.

الثالث: الإبهام على السامع، نحو قولك: "تصدَّقَ بألف دينار". و**الرابع**: إظهار تعظيم الفاعل، إما بصون اسم الفاعل عن أن يجري على لسان المتكلم. و**الخامس**: إظهار تحقير الفاعل. و**السادس**: خوف المتكلم على الفاعل. **والسابع**: خوف المتكلم من الفاعل.

ولقد عكف الباحث – عند مروره بالأشعار العربيّة في بلاد نوبي – على بعض أغراض ساهمت في إظهارها الدلالة السّياقيّة ويختلف أكثرها عمّا وضعه النّحاة. ومنها:

1- الحياء يوجد هذا الغرض الدلالي في قصيدة علي الموسومة بنفثة المصدور حيث يقول:

فوقعت فيمن أُلغِيَتْ أعمالهم ** وإذا ابتلاني اليوم كم عافاني

علي، (2001م،مخطوطة).

إن الفاعل – كما سيق ذكره – ركن مهم في بناء الجملة المفيدة، ولاتستقيم الجملة إلا به لأنه مصدر الفعل، وما من فعل إلاّ وله فاعل، فالإشارة إليه أهمّ من جميع عناصر الجملة ولو بالتّقدير، ومع ذلك، فقد يصح حذفه لأغراض دلالية وسياقية، أي، إذا دلّ عليه دليل. وفي هذا البيت، يرى القارى أن الشاعر مملوء قلبه بالحزن المسموم، نتيجة لفصله عن الوظيفة التي كانت تجلب له قوت يومه، والتي تقضي بعض حوائجه والتي بواسطتها يؤثر تأثيرا إيجابيا في حياة الجيل الناشئ. ويلمس القارئ حذف الفاعل في عجُز البيت دون كون فعله مبنيا للمجهول كما وضعه النّحاة. وبالنظر الفاحص إلى النص، يرى الباحث أن الشاعر – بأسلوبه – قد خرج من القواعد النحوية لحذف الفاعل، ومع ذلك، فالتركيب مستقيم والمعنى مفهوم. ومما يُسعِف في دلالة حذف الفاعل في النص، هو **استحياء** الشاعر

من ذكر اسم ربه الذي ابتلاه في أمر مريرٍ أصابه. وفي عبارة موجزة، الحياء هو دلالة حذف الفاعل في النصّ، إيمانا منه أن البلوى لا تأتي إلا من الله، لذلك ورد في القرآن الكريم ذكر الفاعل بعد الفعل "ابتلى". وفي عجز البيت أيضا استدراك نحوي متمثل في عدم إتيان الشاعر بفاء جواب الشرط في قوله: وإذا ابتلاني اليوم كم عافاني. والصّحيح 'وإذا ابتلاني اليوم فكم عافاني'.

وأمّا بالنّسبة لكلمة 'الإلغاء' التّي استخدمها الشّاعر في التّعبير عن تفصيله عن الوظيفة، ففيها غلَط لغويّ قد يُضلّ المتلقّي لأنّه يفهم من كلمة 'الإلغاء' طرحَ ملفّ تاريخ أعمال الشّاعر في مذبلة النّسيان من قِبَل إدارة الكلّيّة، كأنّه لم يُوظَّف ولم يعمل. والمقصود هو فصله عن العمل فقط مع إبقاء تاريخه. والأحرى به أن يعيد صياغة التّعبير، فيقول: فوقعت فيمن فُصّلوا عن كسبهم.

2- الحُزن

هذا نوع آخر من الأغراض الدّلاليّة لحذف الفاعل أو إضماره. ويوجد شاهد ذلك في قصيدة الشاعر هارون منظوما اللافيغي حين يرثي فقيدا حيث يقول:

دعوني أرْث الرّفق والصـــبر والهنا فإن أخي لا شـــك قد فات بيننا
دعوني لتـــوديع المجـــاهد أدمع دموعا كفيض المزن فاضــت بأرضــنا

هارون منظوما، (2013م، مخطوطة).

صَدَر البيتان عن الشاعر هارون منظوم اللافيغي حين يرثي داعية مثاليّا، وافته المنيّة في مدينة لافيغي. ويلاحظ القارئ أنّه حذف الفاعل في بداية البيتين، وذلك في الجملة التي كرّرها فيهما (دعوني). وهي جملة متكونة من الفعل والمفعول، وأما فاعلها فيتمثل في الضمير المستتر وجوبًا تقديره 'أنتم'. وبذلك يقول الباحث بأن الفاعل في البيتين محذوف. وأمّا دلالة حذفه، فيُسعِف في إثباتها والكشف عنها السّياق الموقفي للقصيدة التي قيلت فيه، ألا وهو **شدّة الحزن**. فلا نقول التحقير لأن الشّاعر لا يحقّر الذين يصابرونه ويواسونه في المصيبة التي حلّت به، بل منعته **شدة حزنه** من ذكرهم. وإضافة إلى ذلك، فمعنى الفعل الذي حذف منه فاعله يُسهِم في إدراك الغرض الدلالي للبيتين، لأن الإنسان بطبيعته حيوان اجتماعي يصعب له الانفراد التام عن سائر الحيوانات من جنسه ومن غير جنسه دون الحاجة إليهم، ومع ذلك، فالشّاعر يكرّر الفعل الذي يدلّ على الانفراد والتخلّي عنهم. وإن دلّ هذا على شئ فإنما يدل على **شدّة حزن** الشّاعر وعدم استقرار حاله بسبب المصيبة التي أصابته.

دلالة حذف المفعول في الشّعر العربي في بلاد نوبى

المفعول – كغيره من أركان الكلام – ركن مهمّ وعليه يقع الفعل، وهو متمّ للجملة

1- التّحقير

إنْ أَنْسَ لا أنسى مواقفه معي ** في محنتي ومصيبتي واساني

أحمد، (2001م، مخطوطة).

ينمّ هذا البيت عن تجارب الشاعر التي كادت تنقض ظهره، وذلك حين فُصّل عن العمل في الكلية التي كان يعمل فيها. وهو بهذا البيت أيضا ينوه ويعترف بمواساة زميله الذي كان يواسيه في تلك التجارب المريرة. ويُلاحَظ أن الشاعر حذف المعفول به في صدر البيت، حيث قوله 'إن أَنسَ' والمراد إن أَنسَ شيئا. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى شيئين: الأول طبيعة الشعر، فالشّعر يقيد الشاعر من أن يتصرّف بالألفاظ كيف يشاء، فهو يوجز حيث يُطالَب بالإطناب ويقتصد حيث يجاز البسط. وأما الثاني، فراجع إلى **تحقير المحذوف**، ويدل على صحة هذا التعليل، إتيان الشاعر بفعل 'أنس' مرتين في النص، حيث حذف للفعل الأوّل مفعوله وذكر للأخير مفعوله. وهنا يتسائل الباحث عن المانع في ذكر معمول الفعل الأوّل؟ وما الحافز إلى ذكر معمول الفعل الثاني؟ فتكون الإجابة عن السؤال الأول مقابلا أو ضد للسؤال الثاني. لأن الحافز إلى ذكر معمول الفعل الثاني هو العناية والاهتمام به. وأما المانع من ذكر معمول الفعل الأول، فهو **تحقيره وعدم العناية به**. ولو كان في غير لغة الشعر، لكان التعبير على هذا القالب: إن أنس شيئا.

وأتى النّصّ في صورة الجملة الشرطية، ويبدو ذلك في استعمال إن الشّرطيّة المفتقرة إلى جملة جواب الشّرط، والمقترنة بفاء الجواب لكنّ الشّاعر حذف فاء الجواب، الأمر الذي يراه المحلّل النّحوي خطأ وقصورا، بينما يحتجّ له المحلّل الدّلالي بالتّضييق النّفسي النّاتج عن التّضييق الشعري. ولا يراه خطأ لأنّ المعنى لم يزل مفهوما.

2- الحزن والاستثقال: هذا غرض آخر ساق الشّاعر إلى أن يحذف المفعول من شعره، وبالتّالي بيت شعرٍ لأحمد شيخ علي حيث حذف المفعول:

ولقد شكوتُ إلى وليّك مسرعا ** فبإذنه ورضاه تمّ كياني

أحمد، (2001م، مخطوطة).

وفي هذا البيت، كرّر الشاعر نفس مافعله في البيت السابق الدّرس. وقد تمّ من قِبَله حذف المفعول – أيضا – في صدر البيت. ويتوقع أن المفعول يأتي بعد جملة 'شكوت' المتكونه من الفعل والفاعل المقدّر، فيقول: شكوت بثّي أو حزني أو أمري إلى وليك مسرعًا. لأن العرب غالبا ما يذكرون عقب الفعل 'شكى' مفعولا له كما أشار إليه الباحث سابقا. ومثال ذلك ما أتى في القرآن الكريم حيث قال تعالى: قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ. سورة يوسف، الآية 86 . أما الشّاعر هنا فقد انزاح عن ذكر المفعول للدّلالة على **شدة حزنه وشدة ثقل الأمر** في نفسه. والحزن إذا اشتدّ، فحذفه أحسن من ذكره.لأنّ تكرار ذكره قد يورث استقراره في قلبه. وإضافه

إلى ذلك، فيلاحظ الباحث في أسلوب الشاعر التأثر بلغة الأم، لانّ النوباويين عادة لايذكرون المفعول للجملة المرادفة لجملة 'شكى' في لغتهم، ولعل هذا أيضا سبب آخر في حذفه للمفعول في النّص.

ياربّ إن أعطيت من ذايمنع ** وإذا منعت فمن يفكّ العاني

أحمد، (2001م، مخطوطة).

يدرك في هذا النص فعلان (أعطى ومنع) يفتقر كلٌّ منهما إلى مفعولين في الخطاب العادي. فيكون المفعول الأول حيوانا أو نباتا والآخر قد يكون جمادا.نحو: أعطيت خالدًا درهما، ومنعت اللّصَّ الحرّيّةَ. ولكنهما في النّصّ عديما المفعول، الأمر الذي يستوجب السؤال من قِبَل القارئ، كما يستوجب التعليل من قِبَل الباحث أو الناقد. لأن الأصل في الجملة أن يكتملَ جميع عناصرها وهو أن يتركب الكلام من ثلاثة: فعل واسم وحرف، أو من اثنين على الأقل (اسم وفعل) كاستقم (فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت). والشاعر في هذا النص جرّد من الفعلين مفعوليهما اعتمادًا على المعاونه مع السياق الموقفي في إبراز دلالته. فحذف من الفعل 'أعطى' مفعوله الثّاني لكونه مفهوما من اشتقاق فعله وأمّا الأوّل فمفهوم أيضا بالدّليل العقلي. ولو كان في غير لغة الشعر لقال الشاعر، يارب إن أعطيت عبدك عطية أو هبة فمن ذا يمنع، فيكون 'عبدَك' المفعول الأول، 'وعطيةً' المفعول الثاني. أما الذي صان التّعبير من الخلل فهو **شدة العلم بالمحذوفين**. وفي عجُز البيت، يرى الباحث أن الشاعر حذف من جملة "منعت" مفعولية؛ أيضا بسبب التقييد في قرض الشعر من ناحية وبسبب شدة العلم بالمحذوف في وجه آخر. ولو كان في غير لغة الشعر أيضا، لقال: وإذا منعت عبدَك سؤلَه فمن يفكّ العاني. وأمّا قوله: **العاني**، ففيه نظر، فإنّها كلمة في محلّ النّصب مفعول به لكنّ الشّاعر حذف منها حركة النّصب مراعاة للتّوازن بحركة الرّويّ، وفيه هذا يتخاصم الشّعراء والنّحاة. ومن استدراكات الباحث على النّص–أيضا – هو عدم إتيان فاء جواب الشرط من قِبَل الشاعر في صدر البيت. والصحيح فمن ذايمنع، لكنّه أحسن استخدامه في عجز البيت. وهذا يدلّ على علم الشاعر بالقواعد النحوية، لكنّه في بعض المواقع مضطرّ إلى هتك حماها. وقد تمّ حذف المفعول لإثبات معنى الفعل الذي اشتقّ منه فلايرى له القارئ مفعولا، لالفظا ولا تقديرًا. نحو قولك: فلان ينفع ويضرّ ويأمر وينهي وقوله تعالى: وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضحَكَ وَأَبكَىٰ. النجم، الآية 43. وقوله: وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغنَىٰ وَأَقنَىٰ. النجم، الآية 48.

وقد حذف الشّاعر عبد الله دطو – في قصيدته المعنونة بـ: واعلماء – المفعول في البيت الثاني من الآتيين:

ولوموا شباب العصر فالعيب فيهم لقد هجروا منّي إلى وارث الشـــلل

ومـا قـدروني حقّ قـدري وقيمتي فهل طلبوا إلاّ الذي ليسـى ذالأصـل

دُطُو، (1410هـ مخطوطة).

ينوّه الشاعر في البيتين موقف شباب العصر في العلم، ويُظهِر أنّهم لا يَقْدرون العلمَ حقّ قدره ولا يولونه عناية يستحقها. وأنهم تنكروا شهادته وعدلوا عنه إلى أمر غير مستأصل. ويلمس القارى حذف المفعول في عجز البيت الثاني – في قوله: فهل طلبوا – لدلالة يظهرها السياق الموقفي ألا وهي **التحقير** من شأن المحذوف. وذلك يعني أن الشاعر حقّر ما عظّمه شباب العصر لذلك لم يذكر المفعول في قوله: فهل طلبوا، حينما يتوقّع المتلقّي أن يُتمَّ الشّاعر قوله على النّمط التّالي: فهل طلبوا شيئا.

3- الإيجاز لكثرة التداول

وقد حذف الشاعر هارون بابا سنوسي المفاعيل في قصيدته التي أسماها 'أفق' حيث قوله:

فما صمت ولاقمت ولا أخلصت إن قلتس
وإن أذنبت لاتبتا وفي آياته ارتبتا
فلا فردوس إمتا

هارون، (2007م، مخطوطة).

يتجلّى للقارئ خلال نظرته لهذا البيت الشعري نظرة فاحصة، حيث يجد المفاعيل فيها محذوفة لدلالة القرائن عليها.لكنّ تلك القرائن التي دلّت على حذفها مختلفة، منها: قرينة لفظية ومنها حالية. ففي السطر الأوّل حيث قال: فما صُمتَ، فلا حاجة تستوجب ذكر المفعول لأنه مفهوم من فعله المذكور، أي: فماصمتَ صومًا وكذلك في قوله: ولا قمتَ، والمفعول أيضا محذوف، وأما الذي دلّ على العلم به هو السياق المفهوم من العبارة السابقة، ألا وهو الليل، لأن الصيام غالبا ما يُتبَع بذكر القيام في ألسنة الناس وأقلامهم، فيقولون القيام والصيام. وبالعكس. وكذلك يفهم المفعول المحذوف في قوله: ولا أَخْلصتَ، بقرينة لفظية وهي قوله: إن قُلتَ، أي: "ولا أخلصتَ القول إن قلتَ".

وأمّا السطر الثاني، ففيه فعلان حُذف مفعولاهما على كثرة تداولهما وعلى دلالة فعليهما على معناهما، ومن ذلك قوله: وإن أذنبتَ لا تُبْتا. فلا داعي إلى ذكر مفعوليهما فيقول: وإن أذنبتَ ذنبا، لا تُبْت توبةً. وإنّما يُذكَر مفعولاهما للتوكيد. نحو قوله تعالى: ""وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا". الفرقان، الآية 71. فدلالة حذف المفاعيل في هذا البيت إنّما تمّت لغرض **الإيجاز**، لأن الشاعر لايرى الجدوي في ذكر ما سار عرفانه مسير الضوء في الآفاق.

الخاتمة

تناول الباحث العلاقة بين النحو والدلالة بالتركيز الدقيق على ظاهرة الحذف فيما يتعلق بدلالة حذف المبتدأ والفعل والفاعل والمفعول في الشعر العربي في بلاد نوبي. وأدرك فيه الباحث أن النحاة في تناولهم ظاهرة الحذف، كانوا يحذفون لغرض الإيجاز والاقتصار والتعظيم والتحقير والعلم والجهل. وأما هذا البحث بواسطة الدلالة السياقية، فقد اكتشف أغراضا أخرى يتم الحذف من خلالها، وهي: الاستعطاف والاستحياء والكره والإعجاب والتوكيد والاستحالة والحزن. واكتشف البحث بأن جميع الأشعار المدروسة امتازت بحذف المبتدأ والفعل والفاعل والمفعول وكادت تكون غامضة إلا بمساعدة سياق الموقف لكل من الشعراء المختارين. واختتم البحث بأن شعراء بلاد نوبي، أظهروا ملكاتهم التواصلية ومهاراتهم اللغوية في التعبير عن خلجاتهم كما بدا ذلك في أشعارهم. واقترح البحث على الدارسين أن يعيروا الأشعار العربية في البلاد عناية تمتد إلى سائر جوانب الدراسات اللغوية أمثال الدراسة النصية والتناص والأسلوبية لرفع شأنها.

REFERENCES

'Abdul. M. M. (1984). *Al-Balāghah Wa'l Uslūbiyyah*. Al-Hay'atu'l Misriyyatu'l 'Āmmah Li-l Kitāb.

Ahmad Shaykh 'Aliyy. (2001). *Nafathatu'l Masdūr*. Maktabati'sh Shā'ir.

Al-Ilory, A. A. (1978). *Al-Islam fi Nigeria wa Uthman Bn Fodio*. Matba'tu thaqofah el islamiyyah.

Al-Qartājaniyy, H. (1966). *Minhāju'l Bulaghā' Wa Sirāju'l Udabā'* (M. Al-Khawjah, Ed.). Dāru'l Kutubi'sh Sharfiyyah.

Anīs. I. (1994). *Min Asrāri'l Balāghah* (Vol. 7). Maktabatu'l Anjalū Misriyyah.

Bello. M. (1963). *Infaqul Maisur, fi Tarikh Bilad Tukrur*. Matba'atus sha'b.

Datu. A. 'Ī. (1994). *Tayarānu'l Qalb Ilā'l Hadrati'l Ibrāhīmiyyah*. Maktabati'sh Shā'ir.

Hārūn, B. S. (2009). *Qasīdah AfIq* [Manuscript]. Makhtūtah Fī Maktabati'sh Shā'ir.

Ibn Hishām. A. A. J. (2009). *Awdāhu'l Masālik Ilā Alfiyyatu 'bni Mālik*. Dāru't Talā'i'.

Ibn Mālik, M. A. A. (n.d.). *Alfiyyatu 'bni Mālik* (Vol. 2). Mu'assasatu'l Kutubi'th Thaqāfiyyah.

Ibrahim. M. (1937). *Ihyā'u n Nahw*. Lajnatu't Ta'līf Wa't Tarjamah Wa'n Nashr.

Muhammad. H. A. (1983). *An-Nahw wa'd Dilālah* (Vol. 1, p. 16). Madkhal Li Dirāsiti'l Ma'na-n- Nahwiyy Al-Dilāliyy.

Shawqī. D. (1990). *Taysīru'n Nahwi't Ta'līmiyy Qadīman wa Hadīthan Ma'a Manhaji Tahdīdihi*. Dāru'l Ma'ārif.

Tāhir. S. (2000). *Zhāhiratu'd Hadhf Fī'd Darsi'l Lughawī*. Hamūdatu'd Dāri'l Jāmi'iyyah Li't Tibā'ah wa'n Nashr wa't Tawzī'.